أ.د. عبد الله بن محمد الطيار

رسالة في فضل الصحابة

رضي الله عنهم



فضل الصحابة

رضي الله عنهم

أ.د. عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار

نسخة مطبوعة مع مجموع مؤلفات الشيخ

في المجلد رقم (٥)



مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

العقيدة

القسم الرابع

المجلد الخامس

رتبه وأعده للطباعة
د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية

ح عبدالله بن محمد الطيار ، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطيار ، عبدالله بن محمد
مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث فضيلة الشيخ عبدالله الطيار. /
عبدالله بن محمد الطيار .- الرياض ، ١٤٣١هـ
٢٧مج.

ردمك: ١-٦١٧٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥-٦١٨١-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (ج٥)

١- الثقافة الاسلامية ٢- الاسلام - مقالات و محاضرات ٣- الدعوة الاسلامية أ.العنوان
ديوي ٢١٤ ١٤٣١/٨٩٨٥

رقم الإيداع: ١٤٣١/٨٩٨٥
ردمك: ١-٦١٧٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥-٦١٨١-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (ج٥)

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

دار التدمرية

الرياض - ص.ب: ٢٦١٧٣ - الرمز البريدي: ١١٤٨٦
هاتف: ٤٩٢٤٧٠٦ - ٤٩٢٥١٩٢ - فاكس: ٤٩٣٧١٣٠
Email: TADMORIA@HOTMAIL.COM
المملكة العربية السعودية

مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

العقيدة

القسم الرابع

المجلد الخامس

رتبه وأعده للطباعة
د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية

١٥٧١

رسالة في

فضل الصحابة رضي الله عنهم

(تنشر لأول مرة)

فضل الصحابة

تعريف الصحابي لغة:

الصحابة في اللغة مشتق من الصحبة وكل شيء لازم شيئاً فقد استصحبه؛ أي: دعاه إلى الصحبة ولازمه.

وفي الاصطلاح:

الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام فيدخل فيمن لقيه:

من طالت مجالسته له أو قصرت.

ومن روى عنه أو لم يرو.

ومن غزا معه أو لم يغز.

ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه.

ومن لم يره لعارض كالعمى.

ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى.

وقولنا: مؤمناً **به** يخرج من لقيه مؤمناً بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة مثل بحيرا الراهب وغيره ويدخل في قولنا: **مؤمناً به** كل مكلف من الجن والإنس وخرج بقولنا: **ومات على الإسلام** من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله كعبيد الله بن جحش الذي كان زوج أم حبيبة فإنه أسلم معها وهاجر إلى الحبشة فتنصر هو ومات على نصرانيته وكعبد الله بن خطل الذي قتل وهو متعلق بأستار الكعبة وكربيعة بن أمية بن خلف.



ويدخل في هذا القيد من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا ومن هؤلاء الأشعث بن قيس الذي ارتد وعاد إلى الإسلام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

هذا هو التعريف المختار وقد عرفه بعضهم بتعاريف تشترط طول المجالسة أو الرواية عنه أو الغزو معه أو الاستشهاد بين يديه وشرط بعضهم أن يبلغ الحلم.

وهل يدخل في الصحبة من رأى النبي وهو ميت قبل أن يدفن كأبي ذؤيب الهذلي رجح ابن حجر عدم الدخول والله أعلم.

وقد رجح هذا التعريف الذي اخترناه أحمد بن حنبل والبخاري وابن حجر وأبو حامد الغزالي، والواقدي وأبو نعيم الأصبهاني وعلي ابن المديني وسعيد بن المسيب والخطيب البغدادي.

قال ابن الأثير في أسد الغابة: «أصحاب رسول الله ﷺ على ما شرطوه كثيرون فإن رسول الله شهد حنيناً ومعه اثنا عشر ألفاً سوى الأتباع والنساء وجاء إليه هوازن مسلمين فاستنقذوا حريمهم وأولادهم. وترك مكة مملوءة ناساً وكذلك المدينة أيضاً وكل من اجتاز به من قبائل العرب كانوا مسلمين فهؤلاء كلهم لهم صحبة وقد شهد معه تبوك من الخلق الكثير ما لا يحصيهم ديوان، وكذلك حجة الوداع وكلهم لهم صحبة ولم يذكروا إلا هذا القدر... فإن من لم يرو ولا يأتي ذكره في رواية كيف السبيل إلى معرفته...».

الأدلة من القرآن على فضل الصحابة:

قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾.

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ﴾.

وقال تعالى: ﴿... لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾.

الأدلة من السنة على فضل الصحابة:

١ ـ في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمٰن بن عوف شيء فسبَّه خالد فقال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أحداً من أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه...**».

فالنبي ﷺ يقول لخالد ونحوه: «**لا تسبوا أصحابي**» يعني عبد الرحمٰن وأمثاله لأن عبد الرحمٰن ونحوه هم السابقون الأولون وهم الذين أسلموا من قبل الفتح وقاتلوا وهم أهل بيعة الرضوان فهم أفضل وأخص بصحبته ممن أسلم بعد بيعة الرضوان.

والمقصود أنه نهى من له صحبة آخراً أن يسب من له صحبة أولاً لامتيازهم عنهم من الصحبة بما لا يمكن أن يشركوهم فيه فإذا كان هذا حال الصحابة فيما بينهم فكيف بمن يأتي بعدهم من غيرهم.

٢ ـ وفي صحيح مسلم عن جابر قال: «قيل لعائشة رضي الله عنها: إن ناساً يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ حتى أبا بكر وعمر فقالت: وما تعجبون من

هذا انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا يقطع عنهم الأجر».

٣ ـ وروى ابن بطة بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه قال: «لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة ـ يعني: مع النبي ﷺ ـ خير من عمل أحدكم أربعين سنة» وفي رواية وكيع: «خير من عبادة أحدكم عمره».

وفي الصحيحين من حديث عمران بن حصين وغيره أن رسول الله ﷺ قال: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ـ قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ـ**» الحديث.

٤ ـ وقد ثبت في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة...**».

٥ ـ ولقد صدق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في وصفهم حيث قال: «إن الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رأوه سيِّئاً فهو عند الله سيء...».

٦ ـ وروى الترمذي بسنده: «**الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه**».



حكم سبهم وتجريحهم

عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم فمن ذلك قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ وقوله: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ والأحاديث في ذلك كثيرة مشهورة وجميع ذلك يقتضي القطع بتعديلهم ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصره الإسلام وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأبناء والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على تعديلهم والاعتقاد لنزاهتهم وأنهم كافة أفضل من جميع الخالفين بعدهم والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم.

وقد روي عن أبي زرعة الرازي قوله: «إذا رأيت الرجل ينتقد أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول حق والقرآن حق وما جاء به حق وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة...».

وقال الإمام أحمد في كتاب السنة: «... ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين والكف عن الذي جرى بينهم فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو واحداً منهم فهو مبتدع... حبهم سنة والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة والأخذ بآرائهم فضيلة وقال: لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم ولا يطعن على أحد منهم فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته...».

عقيدة أهل السنة في الصحابة

قال الطحاوي: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ والانفراط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الحق يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان».

إن من أصول أهل السنة الثابتة التي فارقوا بها من عداهم من أهل الزيغ والضلال أنهم لا يزرون بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا يطعنون عليه ولا يحملون له حقداً ولا بغضاً ولا احتقاراً فقلوبهم وألسنتهم من ذلك كله براء ولا يقولون فيهم إلا ما حكاه الله عنهم بقوله: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾.

فمذهب أهل السنة والجماعة وسط بين المفرطين الغالين الذين يرفعون من يعظمون منهم إلى ما لا يليق إلا بالله.

وبين المفرِّطين الجافين الذين ينتقصونهم ويسبونهم فهم وسط بين الإفراط والتفريط يحبونهم جميعاً وينزلونهم منازلهم وما جرى بينهم من خلاف فهم فيه مجتهدون إما مصيبون ولهم أجر الاجتهاد وأجر الإصابة وإما مخطئون ولهم أجر الاجتهاد وخطؤهم مغفور وليسوا معصومين بل هم بشر يخطئون ويصيبون لكن صوابهم أضعاف صواب غيرهم وخطؤهم أقل بكثير من خطأ غيرهم.



الاقتداء بهم في إحياء ليالي رمضان

قال علي بن أبي طالب يصف أصحاب رسول الله ﷺ:

لقد رأيت أثراً من أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى أحداً يشبههم والله إن كانوا ليصبحون شعثاً غبراً صفراً بين أعينهم أمثال رُكب المعْزى قد باتوا يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم إذا ذكر الله مادوا كما تميد الريح في يوم ريح فانهملت أعينهم حتى تبل والله ثيابهم والله لكأن القوم باتوا غافلين.

كل صحابة رسول الله أوَّاه تالٍ بل كلهم متهجد فتعبد كل فرد منهم نسيج وحده في التهجد والعبادة لقد سبقوا على خيل ضُمَّر وأتعبوا من بعدهم.

ووصفتهم هند زوج أبي سفيان صبيحة فتح مكة فقالت: «والله ما رأيت الله تعالى عُبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة والله إن باتوا إلا مصلين قياماً وركوعاً وسجوداً».

ووصفهم شخص لعظيم الروم بعد خروجه من سورية قائلاً: «... هم فرسان بالنهار رهبان بالليل لا يأكلون في ذمتهم إلا بثمن ولا يدخلون إلا بسلام يقفون على من حاربوه حتى يأتوا عليه...

ثم قال: لئن صدقت ليملكن موضع قدميَّ هاتين».

كانوا يقولون: «ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس يفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون وببكائه إذا الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يخلطون وبخشوعه إذا الناس يختالون.

اطلع الصحابة على عبادة رسول الله وخشيته لربه وهذه بمثابة الدروس العملية لهم في عبادة الله والإخلاص له فنشأوا على ذلك محبين للعبادة مقبلين عليها.



وقد جمع صحابة رسول الله ﷺ إلى وفرة علمهم التقى والورع فكانوا يصومون النهار ويقومون الليل فكانت العبادة لا تنقطع في بيوتهم ليلاً ونهاراً.

ولا شك أن من عرف الله جل وعلا وعرف ما يجب له كان خوفه أعظم وورعه أكثر وزهده أدق.

فحري بنا ونحن في هذا الشهر المبارك أن نضاعف العمل الصالح لنتشبه بهم وإن لم نصل إلى ما وصلوا إليه فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح.



